الإمام الحسين (عليه السلام) في تراث الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (قدس)

المدرس الدكتور
هادي عبد النبي التميمي
جامعة الكوفة / كلية الآداب

الإمام الحسين (عليه السلام) في تراث الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (قدس)

المدرس الدكتور

هادي عبد النبي التميمي

جامعة الكوفة / كلية الآداب

الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م- ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)

قراءة أولية:

ولد الشيخ محمد الحسين بن الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن الشيخ جعفر الكبير بن الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين في النجف الأشرف عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م[١].

ينتسب الشيخ محمد الى عائلة عربية يمنية هاجر جدها الأعلى الشيخ خضر بن يحيى الى النجف الأشرف منذ ثلاثمائة سنة تقريبا من جناجة[٢] جنوب الحلة[٣]. وقد أطلق على أسرته اسم (كاشف الغطاء) نسبة الى كتاب ((كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء)) وهو كتاب في الفقه والأحكام ألفه أحد علماء أسرته وهو الشيخ جعفر بن الشيخ خضر (١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م - ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م) وصدر سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م[٤].

توفرت للشيخ محمد بيئة علمية خاصة تمثلت: بأسرته التي كانت ذات توجه علمي ديني[٥]، ولاسيما والده الشيخ علي الذي تولى تعليمه[٦]؛ وبيئة علمية عامة تمثلت: بالوسط النجفي الذي كان الشغف بالعلوم أبرز ميزاته؛ لاسيما وقد شهدت النجف في فترة نبوغ الشيخ حركة فكرية وثقافية، ووصلت اليها الكثير من الافكار الحديثة التي تأثرت بها الطبقة المثقفة في المدينة وساعدت المجلات الصادرة في مصر وسوريا وبعض البلدان الاسلامية في نشر ثقافة جديدة مهدت لنهضة فكرية في هذه المدينة المقدسة[٧]، ولعل الأمر الهام الذي جعل هذه الظروف المساعدة عامل بناء حقيقي في شخصية الشيخ هو نشاطه وهمته في تلقي العلم، والتعلق بأهل الفضل، والاستزادة من الحكمة والخير؛ وقد وصف لنا هذا العامل الذاتي ببراعه البليغ فقال: ((اني منذ عرفت ليلي ونهاري وميزت بين خشونة رأسي ونعومة أظفاري لم أصبُ ولم أتعلق الا بمدارسة الكتب ومزاولة العلم والتعلم، واللصوق بأهل الفضل والفضائل، والمثول بين يدي الأكابر والأماثل، اقتباسا من فوائدهم، وتطفلا على موائدهم))[٨].

فمن الطبيعي أن تنعكس هذه المؤثرات على شخصية الشيخ وتساهم في

إعداده، حيث انفتح منذ نعومة أظفاره على الثقافة المعاصرة فضلا عن الثقافة الحوزوية[٩] وانعكس ذلك على نشاطه المبكر في حقل اللغة والأدب والسياسة والقانون فيما ألف، وناقش كبار المفكرين المعاصرين في مختلف فروع المعرفة بفضل الصحافة والمؤتمرات والمقابلات، واضطلع بمهمات ثقافية وإسلامية... بما يخدم الحقيقة والإسلام، ليس هذا فحسب بل نشط في ميدان التحرك الاجتماعي والسياسي[١٠].

فكان بالإضافة الى الواجبات الدينية والعلمية مثل صلاة الجماعة والخطبة والوعظ والتدريس والتأليف والافتاء، يندمج في حياة الناس ويتوسط لدى المسؤولين في قضاء حوائجهم أو المطالبة بالإصلاحات الاجتماعية[١١]. وكان له دور مشرف في الأحداث الوطنية جسدت تفاعله مع الساحة العراقية وسعيه الحثيث لتحرير العراق، وزيادة وعي أبنائه[١٢]، ناهيك عن مواقفه الشجاعة في دعم القضية الفلسطينية التي أخذت من نشاطه وهمته الكثير[١٣].

وقد انسجم هذا التوجه المتنوع والمتنور مع ما كان يؤمن به من أن ((وظيفة العالم لا تنحصر في الفتوى فقط، بل أهم وظائفه الارشاد والاصلاح... والعلماء ورثة الأنبياء والأوصياء فيجب ان يقتدوا بهم في التزكية والتهذيب))[١٤].

وكان هذا العالم العامل يقول: اذا كان الوعظ والارشاد والنهي عن الفساد، والنصيحة للحاكمين بل لعامة العباد، والتحذير من الوقوع في حبائل الاستعمار والاستعباد، ووضع القيود والاغلال عن البلاد وأبناء البلاد من السياسة، فأنا غارق فيها الى هامتي وهي من واجباتي وأراني مسؤولا عنها أمام الله والوجدان، فإن الله قد أخذ على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم[١٥].

وقد انطلق الشيخ كاشف الغطاء للتقريب بين المسلمين بجميع مذاهبهم ودعا المسلمين للتخلي عما يثير المذهبية والتخلي عن بعض الفوارق التي هي ليست من أصول الدين أو جوهره، والتوقف عن إثارة المسائل الخلافية التي تزيد الفرقة، وتقوي الشقاق بين أبناء الدين الواحد[١٦].

وكانت جهود الشيخ في هذا المضمار تلقى ترحيبا ودعما شعبيا واسعا، فعندما ذهب الشيخ كاشف الغطاء الى القدس لحضور المؤتمر الاسلامي العام سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م اجتمع عدد غفير من أهالي فلسطين في المسجد الأقصى يبلغ عددهم نحو عشرة آلاف نسمة ومعهم أعضاء المؤتمر البالغ عددهم (١٥٠) عضوا من أعيان العالم الإسلامي فطلب مفتي فلسطين السيد أمين الحسيني من الشيخ كاشف الغطاء أن يتقدم أماما لصلاة العشاء فأجاب طلبه وخطب بعد الصلاة خطبة طويلة عرفت بالخطبة التاريخية، وكانت صلاة الجماعة هذه بذرة للتقارب والألفة بين المذاهب الاسلامية[١٧]، وقد نشرت الصحف العالمية هذا الحدث، وعندما رجع الشيخ من سفره استقبله الناس بحفاوة بالغة، ونظمت القصائد بحقه، وقد أحصي ما قيل فيه

فوجد انه يزيد على العشرة آلاف بيت موجود في مكتبته[١٨].

وكذلك قوبل رده على الدعوة التي وجهتها إليه جمعية أصدقاء الشرق الأمريكية لحضور مؤتمر في (بحمدون - لبنان) لمناقشة القيم الروحية في الدين الإسلامي والمسيحي وتأثيرات الأفكار الشيوعية بارتياح كبير، اذ رفض الشيخ حضور المؤتمر[١٩]، وألف كتابه (المثل العليا في الاسلام لا في بحدون) كوثيقة ضد المؤتمر داعيا الى مقاطعته وعد الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية هي الخطر الأكبر الذي يهدد العرب والمسلمين والانسانية[٢٠].

وقد عد الناس الشيخ كاشف الغطاء رجلا شجاعا معبرا عن شعورهم وآلامهم، وممثلا لآرائهم ومصالحهم، وقد نوهت بالكتاب عدد من الصحف العراقية واللبنانية بما يستحقه من الاطراء[٢١]، ووردت الى سماحته رسائل كثيرة، وبرقيات يبدي أصحابها سرورهم لصدور الكتاب واستحسانهم موقفه المشرف من المستعمرين، واعجابهم ببلاغته وأصالة آرائه التي أبداها بصراحة ووضوح[٢٢].

ترك الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء تراثا كبيرا أغنى المكتبة العربية والإسلامية، وقد تنوعت مصنفاته، وجال فكرة الثاقب في شتى ميادين العلوم فترك ما يربو على الثمانين مؤلفا[٢٣]، في مجال التاريخ، والفقه، والسياسة، والدين، والأخلاق، فضلا عن المؤلفات ذات الطابع الاصلاحي العام[٢٤].

كانت مؤلفات الشيخ على قسمين فمنها ما كان ينصرف فيه للتحضير والاعداد والمراجعة، ومن ذلك مؤلفاته الفقهية، والأصولية، والكلامية والأدبية، مثل شرح العروة الوثقى (فقه استدلالي)، وتقريرات وبحوث في الأصول والدين والاسلام وغيرها كثير؛ وهناك قسم آخر من تآليفه، يؤلف على أساس حاجةٍ ماسة، أو نتيجة طلب وإلحاح من ذوي الفكر والمثقفين أو رد بعض الأقلام التي تطغى عليها النزعة المذهبية فتحفزه وتضطره الى التأليف ودفع الشبهات، ورد الطعون[٢٥]، ومن ذلك كتاب (أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة) الذي جاء ردا على الأقلام التي أخذت تطعن بالإمامية عن جهل وقد وصف الشيخ هذا الدافع بقوله:

((ولم تبرح أقلام الأساتذة المصريين في كل مناسبة تطعن بالشيعة وتنسب إليهم الأضاليل والأباطيل التي كانت تنسب إليهم في العصور المظلمة والقرون الوسطى))[٢٦].

فقد ذكر أحمد أمين ان التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد ادخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية وهندية[٢٧]، وقد اتخذ باحثين آخرين ذلك منطلقا للإساءة الى معتقدات الشيعة جميعا الغالية منها والمعتدلة.

وقد أقام الشيخ كاشف الغطاء الدليل في هذا الكتاب على صحة معتقدات الشيعة، ودفع الشبهات عن أصول عقائدهم مع ((اللباقة في التصرف، ومع التألق في

الدفع بالتي هي أحسن ومع التلطف في عدم إثارة الحفائظ))[٢٨].

وقد كان للإمام الحسين (عليه السلام) مكانا في تراث الشيخ كاشف الغطاء، وان ظل ما كتبه عن هذه الشخصية الفذة دون طموحه، اذ حالت دونه حوادث الأيام، وتقلبات الصروف[٢٩].

وسيقوم الباحث باستعراض أبرز المؤلفات التي وصلت الى يديه من تراث الشيخ كاشف الغطاء بخصوص الإمام الحسين(عليه السلام):

١. الأرض والتربة الحسينية:

وهو كتيب صغير أو كما سمي بالرسالة يتألف من(٦٤) صفحة من القطع الصغيرة؛ وقد ألفه الشيخ بعد أن عرضت عليه رغبة أحد المستشرقين بالحصول على تاريخ حقيقي شامل لجميع نواحي التربة الحسينية لإدراجه في دائرة المعارف الانجليزية[٣٠]، فلم يتوان جهده في اغتنام الفرص والعمل المجيد حيال الواجب الديني،وقد توسع فيه الى البحث عن مطلق الأرض وخيراتها وأركانها وقدسيتها بنحو ديني، أدبي، تاريخي ثم تعرض الى التربة الحسينية، ومن بديع استنباطاته حول بركة الأرض بعد أن أورد الأحاديث النبوية الشريفة التي تشير الى تكريم الأرض قوله: ((أفلا يتبين من هذا سر أمر الباري جل شأنه للملائكة جميعا أن يسجدوا لآدم الذي خلقه من تراب وانشأه من الأرض، وأودع فيه جميع خواصها وعناصرها.. فليسجدوا لآدم عبادة لله وتقديسا وتكريما للأرض ذات الخيرات والبركات والمحيا والممات))[٣١].

ومن ذلك تدرج الى الاستنتاج بأن هذا هو سر امتناع ابليس المخلوق من النار على السجود لآدم المخلوق من الأرض، والعداء والنفرة بين النار والأرض فـ((الأرض مجمعة والنار مفرقة، والجمع قوة والفرقة ضعف، الأرض باردة معتدلة والنار محرقة مشتعلة، الأرض نمو وزيادة والنار إفناء وإبادة، الأرض يعيش بها كل حي والنار يهلك بها كل حي، إذا فليسجد الملائكة لآدم وليسجد أبناؤه لله على الأرض فإنها أمهم البرّة الحنون))[٣٢].

وقد أشار الشيخ الى أن الأرض مع وحدتها وتساوي بقاعها وأجزائها ظاهرا الا أنها في الحقيقة مختلفة في البقاع والطباع والأوضاع ففيها الطيبة والخبيثة، والحلوة والمالحة، والسبخة والمرة، ولا شك أن الطيب النافع هو الحري بالكرامة والتقديس، ولا يبعد أن تكون تربة العراق على الاجمال من أطيب بقاع الأرض في دماثه طينتها وسعة سهولها، وكثرة أشجارها ونخيلها، وجريان الرافدين عليها، ثم لو تحرينا هذه السهول العراقية وجدنا من القريب الى السداد القول ان اسمى تلك البقاع، أنقاها تربة، وأطيبها طينة، واذكاها نفحة هي تربة كربلاء الحمراء الزكية، فكان من صميم الحق أن تكون أطيب بقعة في الأرض مرقدا وضريحا لأكرم شخصية في

الدهر، وبهذا ينضم الى شرف تربة كربلاء الجوهري (باعتبارها أكرم مادة وأطهر عنصرا وأصفى جوهرا من سائر البقاع) ينضم إليها طيبها العنصري[٣٣].

وقد ناقش الشيخ كاشف الغطاء قضية السجود على الأرض - اذ لا يجيزون السجود الا على الأرض أو ما ينبت منها، غير المأكول والملبوس - وأفضلية السجود على التربة الحسينية، وحاول أن يجد بعض ما لم يسبق إليه في هذا المجال فأضاف الى ما ورد من فضلها في الأخبار، وأنها أسلم من حيث النظافة والنزاهة من السجود على سائر الأراضي فأضاف قائلا:

((لعل من جملة الأغراض العالية والمقاصد السامية أن يتذكر المصلي حين يضع جبهته على تلك التربة تضحية ذلك الامام بنفسه وآل بيته والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ، وتحطم هياكل الجور والفساد والظلم والاستبداد، ولما كان السجود أعظم أركان الصلاة وفي الحديث: أقرب ما يكون العبد الى الله وهو ساجد، مناسب أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزاكية أولئك الذين وضعوا أجسامهم عليها ضحايا للحق، وارتفعت أرواحهم الى الملأ الأعلى، ليخشع ويخضع ويتلازم الوضع والرفع ويحتقر هذه الدنيا الزائفة وزخارفها الزائلة))[٣٤].

وقد تطرق الشيخ بعد أن عد مزايا الأرض والتربة الحسينية الى ما ورد في الكثير من الأخبار والآثار في أن الشفاء قد يحصل من تربة الحسين(عليه السلام)؛ ويتساءل: ((أفلا يجوز أن تكون في تلك الطينة عناصر كيمياوية تكون بلسما شافيا من جملة الأسقام قاتلة للميكروبات؟))[٣٥] ثم مزج هذا التساؤل برجاء لا يزال يتوانى عن تحقيقه باحثينا ودارسينا الى اليوم فقال: ((ولعل البحث والتحري والمثابرة سوف يوصل اليها ويكشف سرها ويحل طلسمها كما اكتشف سر كثير من العناصر ذات الأثر العظيم مما لم تصل اليه معارف الأقدمين))[٣٦].

وقد تضمن هذا الاحتمال طعنا على كل من يبادر الى إنكار أهمية تربة الحسين(عليه السلام) للاستشفاء دون أن يقيم برهانا على إنكاره.

ومما لم يغفله الشيخ كاشف الغطاء في رسالة الأرض والتربة الحسينية، الرد على قول ((بعض من يحمل أسوأ البغض للشيعة أن هذه التربة التي يسجدون عليها صنم يسجدون له، هذا مع أن الشيعة لا يزالون يهتفون ويعلنون في ألسنتهم ومؤلفاتهم ان السجود لا يجوز الا لله تعالى، وأن السجود على التربة سجود له عليها لا سجود لها))[٣٧].

ويمكن القول أن الشيخ كاشف الغطاء قد قدم عرضا حسنا لهذا الموضوع مع ما فيه من الجدة والطرافة وحرص على ذكر نواح أخرى تتعلق بالأرض تشريعية أو تكوينية، مع عدم اغفاله للنقد لبعض ما ورد عن خلق الأرض وفي كتب الشيعة أنفسهم مما قد يكون أقرب الى الخرافة منه الى الحقيقة النافعة[٣٨] مما يعكس جدية في البحث،

وموضوعية في الرأي، ورغبة في تحقق النفع واستقصاء الحق.

٢. مقتل الحسين(عليه السلام) :

ويبدأ من ليلة العاشر من محرم الحرام ويسرد وقائع تلك الليلة، باختصار اذ يبدو انه يختصر هذا الكتاب المطبوع الذي يصل الى حين مقتل الحسين(عليه السلام) من كتاب أوسع اذ يذكر في الصفحة الأولى: ((اختصرناه من مقتل لنا صغيرا أوسع مما كتبناه هنا))[٣٩].

ولم يعثر على ذلك المقتل الواسع في تراث الشيخ كما يذكر ذلك ابنه[٤٠]، ويبدو للباحث ان ذلك المقتل المفقود ما هو إلا (المجالس الحسينية) التي بدأ بتحقيقها أحمد بن علي بن مجيد الحلي في شهر رجب سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م والتي تسنى للباحث أن يطلع عليها كما وجدت، وبعد دراستها ومقارنتها بكتاب مقتل الحسين وجد أن كتاب المقتل المطبوع هو جزء من (المجالس الحسينية) ويبدأ من المجلس الثالث بالتحديد والذي يذكر وقائع ليلة عاشوراء[٤١] فضلا عن ان المقتل الذي صرح الشيخ أنه صغير أصلا - لا يمكن أن يكون أوسع من ذلك إلا اذا أضيفت إليه تفاصيل الوصول الى كربلاء كما في (المجالس الحسينية).

ومما يؤكد هذا الاستنتاج أن الشيخ كاشف الغطاء كان يرتب واقعة الطف على عشرة مجالس مختصرة لتقرأ في كل يوم من أيام العشرة الأولى من محرم الحرام في مشهد حافل بالناس في الدار الكبيرة حسب العادة في ذلك الحين وفي اليوم العاشر يقرأ هو بنفسه واقعة الطف ومصرع سيد الشهداء(عليه السلام)[٤٢]. وهذا الأمر يوافق ترتيب (المجالس الحسينية) التي تبدأ من ذكر أهمية البكاء على الحسين(عليه السلام) ثم تفاصيل خروجه من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق، مفصلا في سياسة عبيد الله بن زياد في الكوفة واستشهاد مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وهي تفاصيل تستوعب حوالي تسعة أيام أو أكثر اذا اراد الخطيب ذلك، ثم ذكر تفاصيل ليلة عاشوراء، وهي في (المجالس الحسينية) كما في كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) نصا ودون اضافات او اختلاف، وابرز كرامات الحسين(عليه السلام) اثناء المعركة، وركز على خطب الحسين(عليه السلام) في المعسكر المعادي، وخطب اصحابه ومقاتلهم وأهل بيته(عليهم السلام)، ثم استشهاد الحسين(عليه السلام)، وختم المقتل بفجيعة السيدة زينب(عليها السلام) بأخيها، وخروجها نادبة له[٤٣]، وقد كان المقتل في كلا الكتابين هو سرد تاريخي خال من التعليقات الا ما ندر، ومن ذلك تعليقه على خطب الحسين(عليه السلام) في المعسكر المعادي بالقول:

((وكانت تلك الخطب المتقدمة قبل الشروع في الحرب لا للأعذار والانذار واتمام الحجة فقط، ولا تفاديا من الحرب، وخوفا من الموت، وركونا الى حب الحياة

- معاذ الله - ولكنه سلام الله عليه بما أنه باب الوسيلة، ومفتاح خزائن الرحمة وينبوع مجاري النجاة، لا جرم أن غرائز الحنان والرحمة كانت تدفعه الى مدافعة ذلك الخلق المتعوس عما حاولوه، وصمموا عليه من قتله، الذي فيه هلاكهم المؤبد))[٤٤].

لقد كانت تلك المدافعة عبر المواعظ والحجج التي ساقها الحسين(عليه السلام)، لعلها تترك اثرها في توعية الجيش الزاحف لحربه. لقد اعتصم الامام بالمنطق في التحاجج مطالبا أهل الكوفة من الذين شحذوا سيوفهم لقتله وقتل أصحابه بأن يستخدموا ما أعطاهم الله من عقل وفكر وأن لا ينساقوا كالهمج الرعاع، وبذلك وضع الإمام يده على الجرح عندما اراد ان يحرر هم من استبداد الطغاة والدعاية المضللة والفكرة الخاطئة، وأن يمنحهم قوة الشخصية لكي يفكروا ويتسائلوا ويبحثوا عن الحقيقة بأنفسهم، ولم ينس أن يستخدم اسلوب العتاب وتأنيب الضمير علاج للكثير من حالات الانهزامية والشلل النفسي والازدواجية[٤٥].

رجع الشيخ في كتابيه (المجالس الحسينية)، و (مقتل الحسين)، الى عدة مصادر كان يذكرها أحيانا في متن الحديث مثل[٤٦]:

- التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام).
- آمالي الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هـ/٩٣٠م).
- مروج الذهب للمسعودي(ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧).
- الإرشاد للشيخ المفيد(ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير(ت٦٣٠هـ - ١٢٣٢م)
- اللهوف، لابن طاووس(ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).

وغير ذلك من المصادر، وكان يعرض أحيانا عن ذكر المصدر مكتفيا بالقول: ((قال أرباب المقاتل))[٤٧]، أو ((روى جميع أرباب المقاتل واثبات المؤرخين الأفاضل))[٤٨]. وهو بذلك يفرز بعض الروايات التي عليها اجماع المؤرخين ومؤلفي كتب المقاتل.

ومما تنبه إليه محقق المجالس الحسينية أن الشيخ كاشف الغطاء يختم روايته لمقتل الحسين(عليه السلام) بالقول، ((ونادى شمر (لعنه الله): ويلكم ما تنتظرون بالرجل؟ فلم يجسر عليه أحد، فنزل هو إليه بنفسه. وكان ما كان من انفاذ مسطور، ولا حول ولا قوة الا بالله))[٤٩].

فقال المحقق معلقا على ذلك: وانقطع قلم المؤلف (رحمه الله) لعظم الخطب الجسيم، ولبشاعة ما جرى على إمامنا الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وصحبه من مصائب جسام.. فلذا أود أن أذكر إخوتي من خطباء المنبر الحسيني بأن يقتصروا على ذكر مصرع سيد الشهداء (عليه السلام) في يوم عاشوراء فقط، وينتهجوا نهج المؤلف (رحمه الله)

وذلك لئلا يهون الخطب وتتعود عليه مسامع بني البشر[٥٠].

ولعل المحقق أدرك ذلك لما عرف عن الشيخ كاشف الغطاء من اهتمام بإصلاح المنبر الحسيني لأنه الآلية التي اخذت موقع الصدارة في ذكرى ثورة الامام الحسين(عليه السلام)، ومسؤولية الخطيب تقتضي التعريف بمفاهيم الاسلام، وطرح الفكر الاسلامي الواعي لغرض توعية الأمة الإسلامية فكريا وسياسيا، وتوطيد أواصر الوحدة الثقافية بين المسلمين، ولهذا ينبغي أن تتوفر مواصفات مهمة في شخصية الخطيب، منها: الوعي الناضج في توجيه الجماهير، وامتلاك عدة كافية من الفكر والثقافة والتاريخ؛ لأن المنبر أضحى في المجالس الحسينية المركز الرئيسي الذي تلتف حوله الجماهير الشعبية، وتستمع بإذعان الى ما يقوله الخطيب، الذي يناقش قضايا وأفكار تمس الواقع الاسلامي، لذا أضحى المنبر ذا قيمة جماهيرية، وقاعدة شعبية، وله صوته الثقافي والفكري المؤثر في الوسط الاجتماعي، وتوعية الأمة سياسيا وفكريا[٥١].

وبهذا أخذ الشيخ كاشف الغطاء يوجه كلماته الإصلاحية الواعية الى الخطباء في استغلال هذه القاعدة الجماهيرية وتوجيهها نحو الاسلام الفعلي الواعي[٥٢]، من دون الاكتفاء بذكر ثواب البكاء فقط، اوالتركيز عليه وترك الالحاح على المبادئ الأساسية التي استشهد الحسين(عليه السلام) من أجلها، فيقول:

((ان اللازم على خطباء المنابر والذاكرين لرزية الحسين(عليه السلام) في هذا العصر الذي ضعفت فيه علاقة (الناس) بالدين وتجرأ الناس على المعاصي، وتجاهروا بالكبائر ان يفهموا أن الحسين قتل وبذل نفسه لأجل العمل بشعائر الدين، فمن لا يلتزم بأحكام الاسلام ويتجاهر بالمعاصي فالحسين(عليه السلام) منه برئ كبرائته من يزيد وأصحاب يزيد، وأما ذكر أخبار الثواب فقط ففيها أعظم الاغراء))[٥٣].

وقد قوم الشيخ بعض مراسيم العزاء التي تقام احياء لذكرى الحسين(عليه السلام)، ووجد أنها مظهرية أكثر مما هي جوهرية، فارتقى منبر الوعظ وخطب في الناس قائلا:

((سيد الشهداء علم كل الدنيا، لا خصوص الشيعة، طريقة الاباء والعز والشرف والشهامة، فعل فعلا فريدا من نوعه ليعلم شيعته الاباء والتمسك بالمبادئ المقدسة، ولكنا تركنا اللباب وأخذنا القشور، واقتصرنا على النوح واللطم والبكاء. أنا لا أقول لا تلطموا، بل أقول لا تقتصروا على القشور والظواهر وتتركوا اللباب والجواهر))[٥٤].

وقد كان الشيخ يرى ان ذلك جناية عظمى على الحسين(عليه السلام)[٥٥].

وفي هذا المجال نفسه كانت توجه للشيخ كاشف الغطاء بعض التساؤلات

لاسيما في شهر محرم الحرام - الذي يقوم فيه الشيعة بمراسيم العزاء ولطم الصدور حزنا على سيد الشهداء - وكانت بعض هذه الأسئلة تدور حول جواز هذه المراسيم أو عدم جوازها. وقد كان الشيخ جريئا شجاعا[٥٦]، وهو يتعرض لهذه الظاهرة الشعبية المتأصلة نوعا ما في الوسط الاجتماعي الشيعي فذكر ما نصه:

((مسألة لطم الصدور ونحو ذلك من الكيفيات المتداولة في هذه الأزمنة كالضرب بالسلاسل والسيوف وأمثال ذلك ان أردنا ان نتكلم فيها على حسب ما تقتضيه القواعد الفقهية والصناعة المقررة لاستنباط الاحكام الشرعية فلا تساعدنا الا على الحرمة، ولا يمكننا الا الفتوى بالمنع والتحريم))[٥٧] ولكنه استدرك مميزا بين ما يجري من تلك الأعمال إخلاصا لقضية الحسين(عليه السلام)، وبين ما يقع منها على نحو المراءاة فقال:

((ولكن هذه الاعمال والافعال ان صدرت من المكلف بطريق العشق الحسيني والمحبه والوله لأبي عبد الله على نحو الحقيقة والطريقة المستقيمة وانبعثت من احتراق الفؤاد واشتعال نيران الأحزان في الأكباد بمصاب هذا المظلوم ريحانة الرسول(صلى الله عليه وآله) المصاب بتلك الرزية بحيث تكون خالية ومبرأة من جميع الشوائب والتظاهرات والاغراض النفسانية فلا يبعد ان يكون جائزا..، وأغلب الأشخاص الذين يرتكبون هذه الأمور والكيفيات لا يأتون بها الا من باب التظاهر والمراءاة والتحامل والمداجات))[٥٨].

وقد كان - في منظور الشيخ - ان احسن الاعمال وأنزهها في ذكرى الحسين(عليه السلام) هو البكاء والندبة لريحانة الرسول(صلى الله عليه وآله) والزيارة له والتبري من ظالميه والمشاركين في دمه وقاتليه والراضين بقتله[٥٩].

٣. كتاب جنة المأوى:

لقد استأثرت الملحمة الحسينية على مدى الأيام ومر الأجيال باهتمام الناس، وقد كان لاستذكار فاجعة الطف في معظم أيام السنة عامة، وشهري محرم وصفر خاصة - لاسيما عند الامامية - وما يلقى في تلك الأوقات من خطب، وما يقام من مجالس عزاء، تعرض لثورة الحسين(عليه السلام)، كان لكل ذلك اثرا في تحفيز الاذهان للنظر والتدبر في تفاصيل الثورة فضلا عن شخصية الحسين(عليه السلام). وقد كانت الاستفسارات والتساؤلات التي جعلت الحسين(عليه السلام) وثورته مدارا لها تجد طريقها الى الشيخ كاشف الغطاء، لما عرف عنه من اندماج في المجتمع العراقي خاصة والمجتمع الاسلامي عامة من جهة، وباعتباره صار مرجعا[٦٠] يشار الى اعلميته بالبنان من جهة أخرى.

وقد كان كتاب جنة المأوى جمعا لأبرز الاسئلة التي عرضت على الشيخ كاشف الغطاء في قضية الحسين(عليه السلام)[٦١] وقضايا إسلامية أخرى[٦٢]. فضلا عن بعض مقالاته المنشورة عن سيد الشهداء وفجيعة الطف[٦٣].

زود الكتاب بكلمة مطولة حررها الشيخ كاشف الغطاء في بني هاشم وبني أمية والحسن(عليه السلام) ومعاوية، وضمنها رأيه في أن العداوة بين هاشم وأمية هي عداوة جوهرية ذاتية يستحيل تحويلها، ويمتنع زوالها...، والذاتي لا يزول وليست هي من تنافس على مال أو تزاحم على منصب أو جاه، بل هي عداوة المبادئ، عداوة التضاد الطبيعي، والتنافر الفطري، عداوة الظلام للنور، والضلال للهدى، والباطل للحق، والجور للعدل[٦٤].

وقد وجد الشيخ كاشف الغطاء في شغف النبي(صلى الله عليه وآله) وحبه الكبير للحسن والحسين (عليهما السلام) ابعادا أخرى قد تشمل اسرارا واسبابا هي أدق وأعمق، اسرار روحية فوق الوشائج الجسمية، فلعل النبي(صلى الله عليه وآله) - في نظر الشيخ - قد أطل بروحيته المقدسة على صحيفة التكوين فرأى ما كابد ولداه من الدفاع عن دينه، والحماية لشريعته... فالحسين(عليه السلام) قد استقبل السيوف والرماح والسهام وجعل صدره ونحره ورأسه، وقاية عن المعاول التي اتخذها بنو أمية لهدم الاسلام، ونصب نفسه وأولاده وأنصاره هدفا لوقاية الاسلام من أن تنهار دعائمه، حتى سلم الاسلام وأشرقت أنواره[٦٥].

وقد جعل الشيخ كاشف الغطاء مهمة الحسين(عليه السلام) الرسالية في الحفاظ على شريعة الإسلام وجها من وجوه تفسير الحديث النبوي الشريف: ((حسين مني وأنا من حسين))[٦٦] الذي رفعه إليه أحد السائلين، بيد أنه جاء بتفسير آخر أعلى وأجل مما يرد في هذا المقام، وتدرج اليه بالقول أن الولادة وانبثاق كائن من كائن تقع في الخارج على ثلاثة أنواع: الأول: تولد جسم من جسم كتولد إنسان من إنسان وهذا هو التولد الجسماني المحض، والثاني: تولد روح من جسم كتولد أرواح البشر من أجسامها كما تتكون الثمرة من الشجرة، والثالث: تولد مجرد وروح من روح كتولد النفوس الكلية من العقول الكلية في قوس النزول، وتولد العقول الجزئية من النفوس الجزئية في قوس الصعود، وقد قرر العرفاء الشامخون والحكماء الالهيون انه لا تنافي بين أن يتولد شخص من آخر بالولادة الجسمية، ويكون الوالد متولدا من ولده بالولادة الروحانية، فآدم أبو البشر والأنبياء هو أب للنبي محمد(صلى الله عليه وآله) بالولادة الجسمانية لكنه متولد منه(صلى الله عليه وآله) بالولادة الروحانية فآباء النبي(صلى الله عليه وآله) بالولادة الجسمية كلهم أبنائه وهي ولادة حقيقية أحق من الولادة الجسمية، وأن الولاية أوسع دائرة وأعلى أفقا وأكثر أثرا من النبوة: هنالك الولاية لله وهي أول ولاية، أو الولاية الكبرى، وولاية النبي(صلى الله عليه وآله) وهي

الولاية الوسطى، وولاية أوليائه من سدرة المنتهى وجنة المأوى ومن هنا قالوا أن الولاية أعم من النبوة وكل نبي ولي ولا عكس والنبوة تحتاج الى الولاية، والولاية لا تحتاج الى النبوة، فمعنى الحديث الشريف: هو حسين مني بالولادة الجسمانية، وأنا من حسين بالولادة الروحانية، فالحسين بوجوده الكلي الخارجي العيني لا الذهني هو الحائز بشهادته الخاصة، وإمامته العامة لمقام الولاية العظمى والفائز بالقدح الأعلى من سدرة المنتهى وهذه هي مجمع الولايات وغاية الغايات ومنها تتولد جميع النبوات فلا جرم أن محمد النبي من الحسين الولي ونور النبوة ينبثق من نور الولاية ثم يصير النور واحدا[٦٧].

ولعل ما كتبه الشيخ في تفسير جوامع كلم النبي(صلى الله عليه وآله) في سبطه هو مما تنصرف عن ذكره كثير من الأقلام، لأنه مما لا تحتمله عقول الأنام، أو من حديث العارفين الذين لا يرون نشره وذكره[٦٨].

لقد كان الشيخ كاشف الغطاء يرى في موقف الحسين(عليه السلام) وأصحابه يوم الطف عملا ربوبيا، ودروس إلهية، وتعاليم روحية لأعقاب البشرية أملاها أكبر استاذ إلهي، مع سبعين نفر من أهل بيته وخاصته خاضوا لجج غمرات البلاء شعلا نارية بل نورية تسجل احتقار هذه الحياة مهما كانت شهية بهية، وتبرهن أنها مهما غلت وعزت فهي أرخص ما يبذل في سبيل المبدأ، وأهون ما ينبذ في طريق الشرف والكرامة، وسمو العقيدة ونبالة الذكر الخالد والمجد المؤيد، وليس القضية قضية تقابل بين مزاج يعمل للأريحية والنخوة ومزاج يعمل للمنفعة والغنيمة، لكن نزاع بين العقائد، عراك بين الكفر والإيمان، وحراب بين الشرك والتوحيد بل بين الدين والجحود، والروح والمادة والفضيلة والرذيلة، فاذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) في حروبه (بدر وأحد والأحزاب) قد ظفر بآل أبي سفيان بالغالبية، ففي حرب الحسين(عليه السلام) ويزيد يوم الطف ظفر الأول بالثاني بالمغلوبية فصار المقتول هو القاتل، والمغلوب هو الغالب[٦٩].

ويوجه الشيخ كاشف الغطاء عبر هذا النص الذي يرى في صراع الحسين(عليه السلام) صراع بين الدين والجحود نقدا للعقاد - وان لم يصرح بإسمه - لأن العقاد رأى مدار الخلاف في الجولة التاريخية بين الحسين(عليه السلام) ويزيد بن معاوية هو الفارق بين مزاجين بارزين هما الأريحية التي كان يمثلها الحسين(عليه السلام) وأصحابه، والنفعية التي تتجلى في يزيد وأنصاره[٧٠].

لقد وجه الى الشيخ كاشف الغطاء سؤال عن الأخبار الواردة بتكلم رأس الحسين(عليه السلام) غير مرة وهل يمكن أن تقع تلك المعجزة بمرأى الناس دون أن يرتدعوا أو يغالوا؟[٧١]، وقد جاءت أجابته على تلك الكرامة أنها على تقدير صحة وقوعها لم تقع بمرأى من عامة الناس وانما هي خصوصية لبعض الأفراد الناقلين لها لحكمة أما

مجهولة لنا أو معلومة، وعلى تقدير وقوع شئ من ذلك بين أمة من الناس وجمهرة من البشر، فلا يلزم من ذلك أن يرتدعوا، فكم وقعت من الأنبياء معجزات بين أممهم فلم يرتدعوا حتى أصابهم العذاب... وقد ورد في الاخبار المعتبرة أن رأس يحيى بن زكريا تكلم بعد قتله مع الجبار الذي أمر بقتله، فالحرص والشهوة والطمع اذا استحكم في النفس وصار لها خلقا وطبعا لم يكن شئ من العبر والعظات مؤثرا فيها فاذا شاهدت النفس تلك الغرائب انصرفت عن التفكر فيها وترتيب الأثر عليها او تصرفت فيها بالتأويلات عن وجه الحقيقة وان أمة تقتل عترة نبيها وتسبي عياله لا يستبعد عليها جحود معجزة له اوكرامة[٧٢].

لقد رصد الشيخ في جوابه هذه أدلة دينية، واستوحى الواقع الاجتماعي من المثل التاريخي في نبوات الأنبياء، وربط ذلك مع الطبيعة البشرية عندما تتحكم فيها الأهواء، ومما يعضد اجابته ان بعض المعجزات النبوية لم يكن ظاهرا لعموم الناس ولا في كل الأوقات كتضليل الغمام على رأس النبي(صلى الله عليه وآله) والتي كانت ظاهرة لبعض الناس دون بعض، ويظهر ذلك واضحا لمن تتبع وتأمل معجزات رسول الله(صلى الله عليه وآله) وسيرته[٧٣].

لقد تعجب أحد الناس في سؤال رفعه الى الشيخ كاشف الغطاء من فعل الحسين(عليه السلام) مع اصحابه عندما قال لهم: أنهم في حل من بيعته بينما كان الجهاد معه واجب[٧٤].

وقد أجاب الشيخ وهو يعكس الاشكالية الى محل آخر أكثر عجبا، وهو كيف أباح لهم الحسين(عليه السلام) الجهاد معه وهو يعلم أنهم لا يستطيعون دفع القتل معه مهما جاهدوا واجتهدوا فكيف رضي منهم ذلك، والا يكون جهادهم معه من العبث والقاء النفس في التهلكة بغير فائدة؟ هكذا تساءل الشيخ كاشف الغطاء وهو يعد السر الغامض الذي يحتاج الى البحث والنظر[٧٥] ولم يقدم له جوابا.

وقد يكون توقف الشيخ عن اعطاء الجواب حول هذه الإشكالية التي طرحها هو نظرته الى الثورة الحسينية انها مما لا يحاط بمزاياها وخفاياها وأسرارها، وهو ما دفعه الى أن يشبه الحسين(عليه السلام) بكتاب الله، فالقرآن على كثرة تفاسيره وشرح دقائقه وغوامضه وبلاغته لا يزال كنزا مخفيا، ولا تزال محاسنه تتجدد واسراره تتجلى ويظهر في كل عصر من أشاراته ومغازيه ما لم يظهر للمتقدم، فكأنه يتجدد ويتطور بتطور الزمان، وكذلك الحسين كتاب الله الناطق[٧٦].

ومع ذلك يبدو غريبا الا يجيب الشيخ على هذا الاشكال وهو المعروف بأعلميته العلمية، وقابليته على الاستنباط والتحليل، ناهيك عن أن ((التاريخ من صنع الإنسان أفرادا وجماعات، ولا تجري حوادث التأريخ بصورة عفوية آنية وبدون ارتباط بالحوادث السابقة، فحوادث التاريخ مترابطة لذلك لابد في العمل السياسي

لأجل الوصول لغاية معينة من العمل المستمر والجهاد المستمر، فالتضحية في سبيل الحق على اختلافها وان لم تكن ذات فائدة آنية فإنها تثمر في المستقبل خصوصا الشهادة في سبيل الحق فإنها تنبه الأفكار وتهيج النفوس لطلب الثار ومواصلة الكفاح للوصول الى الهدف والغاية... وقد ظهرت على مر القرون آثار تضحية الحسين - عليه السلام - وأعوانه...))[٧٧].

ان تفرد أبطال الحق هو انتماؤهم العظيم للتضحية والحق، وقد أوضحت كربلاء شرف التضحية على نحو باهر وجليل، حتى لنظن أن الأقدار انما ارادت ذلك اليوم بكل أهواله وتضحياته لتؤكد شرف التضحية في وعي البشرية كلها، ليضئ بمغزاه العظيم ضمير الحياة من أجل ذلك اختارت لها في يوم كربلاء، نماذج رفيعة بالغة الرفعة، وقضية عادلة، بالغة العدالة، ونضالا باسلا بالغ البسالة[٧٨].

٤. من السياسة الحسينية

اندفع الشيخ كاشف الغطاء الى تأليف هذا الكتيب بعد أن عرض عليه سؤال لمشكك ناقد يرى أن الحسين(عليه السلام) اذا كان عالما بقتله في خروجه الى كربلاء وسبي عياله فقد عرض بعرضه الى الهتك وليس في تعريضه هذا شئ من الحسن العقلي المعنوي يوازي قبح الهتك[٧٩]، وقد جاءت اجابة الشيخ مفصلة لجانب واحد وهو الرد على قول السائل بأن في السبي هتك لحرم النبوة، وترك الشيخ كاشف الغطاء الجانب الأول من السؤال وهو ما اذا كان الحسين(عليه السلام) عالما بقتله في خروجه الى كربلاء؟ ولعل ذلك يعود الى ان الشيخ يعد ذلك من المسلمات[٨٠].

وقد ركز اجابته في حوالي (٣٧) صفحة[٨١]، ويعد هذا الكتيب من أوسع ما كتبه الشيخ كاشف الغطاء حول قضية واحدة مما يثار حول ثورة الحسين(عليه السلام) - حسب ما اطلع عليه الباحث ووصل الى يده -.

ومما يجدر الاشارة اليه ان التعريف بهذا الكتيب قد جاء مغلوطا في رسالتي ماجستير تخصصت في دراسة شخصية الشيخ كاشف الغطاء وأدواره الوطنية والقومية والاصلاحية، فقد قدمه السيد سلمان على أنه: ((دراسة تاريخية لثورة الامام الحسين))[٨٢]. وعرضته باحثة أخرى على أنه إجابة عن ((وجه اقدام سيد الشهداء(عليه السلام) على الشهادة))[٨٣]. وكلا التعريفين لم يصب الحقيقة التي ذكرها الباحث آنفا.

لقد أحال الشيخ كاشف الغطاء الإجابة عن سبي حرم الحسين(عليه السلام) الى أحد أولاده، ولما وجد الإجابة لا تنقطع بها المسألة تصدى الى املاء الجواب على ولده في أوقات الفراغ، وفي عدة مجالس[٨٤]. وهذا يعني انفساح الوقت لمزيد من التأمل بالرد، وتشريح البيان، وحشد ما لديه لتزاح به الشبهة.

تسلسل الشيخ في رد السائل بأساس الأشكال الذي يقع فيه المتشكك اذا لم يكن على مذهب الإمامية من حيث القول بعصمة الأئمة، وهو أصل لم يفصله الشيخ طالما أنه من عقائد الشيعة المدعومة بالحجة والبرهان، وأورد تشبيها يسهل فهمه لعصمة الأنبياء، ومن ثم الأئمة فقال: ((فليس مثلهم عندنا في مناهجهم الخاصة وأعمالهم التي تصدر عنهم طول حياتهم بين البشر الا كمثل رجل عرف منه الملك تمام الكفاءة وأحرز منه صدق الطاعة فأرسله سفيرا الى قوم... يقوم فيهم بالإرشاد والهداية وزوده بمنهاج مخصوص والزمه الا ينحرف عنه قيد شعرة... وليس له حق السؤال والمراجعة عن الحكمة والمصلحة بعد أن كان من اليقين على مثل ضوء الشمس))[٨٥].

وقد لا يكون هذا التفسير الديني دليلا للمشكك الذي ليست عقيدته في الحسين(عليه السلام) كما هي عند الامامية، ولذلك افترض ان الحسين(عليه السلام) - كما يفترضه- السائل زعيما من زعماء المسلمين يرى نفسه أولى بالخلافة من يزيد فلا جرم أن يبذل ما في وسعه لاستعادة حقه، وعلى الأقل أن لا يبايع يزيد مع ما هو معلوم من مجاهرته بإحياء كل رذيلة و((هل من سبيل الى الكشف عن نفسية يزيد وخسة طبعه وعدم أهليته من حيث لؤم عنصره وخبث سريرته وقبح سيرته مع قطع النظر عن الدين والشرع - اقرب وأصوب وأعمق أثرا في النفوس عامة والعرب خاصة والمسلمين بالأخص من هتك حرم النبوة(صلى الله عليه وآله) وودائع الرسالة وحملهم اسارى من بلد الى بلد ومن قفر الى قفر، وهل أعظم فظاعة وشناعة من التشفي والانتقام بالنساء والأطفال بعد قتل الرجال وأي ظفر وغلبة على يزيد أعظم من اشهار هذه الجرائم عنه؟))[٨٦].

ويلتفت الشيخ الى الواقع التاريخي للمجتمع الإسلامي الذي عاصره الحسين(عليه السلام) من حيث اعتياد القتل، فهو أمر متعارف في البيئة العربية آنذاك لا يثير غرابة أو فضاعة فان كان يزيد وعبيد الله بن زياد مستعدان لتلك الجريمة فانه أراد أن يبرزها منهم الى الوجود[٨٧].

ومما يضاف هنا أن القتل كان قد أصبح في عهد بني أمية أمرا ميسورا للتخلص من المعارضين دون أن يثير ذلك حركة واسعة في المجتمع الإسلامي ضدهم ولعل في قتل حجر بن عدي مثلا صارخا لذلك[٨٨].

وقد أكد الشيخ كاشف الغطاء أن وسائل الحسين(عليه السلام) لفضح يزيد لم تنحصر بحمله للنسوة والأطفال الا انها كانت أحدى الوسائل التي لها التأثير الكبير في المقصود[٨٩].

ولم يهمل الشيخ وهو يحشد ردوده، أن يتجه بالجواب اتجاها فقهيا فان قال السائل أنه لا يجوز في الدين أن يعرض الحسين(عليه السلام) نسائه للهتك مهما كان الأمر؛ فان هذا ما ينبعث من بساطة التفكير لدى السائل فان الذي ((لا يساعد عليه الدين - بل

ولا تسمح به الغيرة - هو تعريض الانسان عرضة للهتك الموجب لما يمس الشرف ويخدش رواق العفة والصيانة، وسرادق النجابة والحصانة، اما الهتك الذي تستحكم به عرى القدس والطهارة والعزة والمنعة ذلك مما لا يشين ولا يهين تلك الحرائر (صلوات الله عليهن) مهما سفرن فهن محجبات..))[٩٠].

اتجه الشيخ فيما سطره الى حشد وجوه عديدة للجواب فان لم يقنع بها السائل، كان هناك وجه آخر، حتى أنه حاول أن يستوفي تلك الوجوه مناهج البحث العلمي الرصين الذي كان له حظه من المصداقية والدقة. فاستخدم المنهج الاستقرائي للوصول الى حقيقة أخرى، فأشار إلى حياة الحسين(عليه السلام) في أدواره وأطواره، وربط ما وصف به من الشمم والشهامة وعزة النفس والإباء والكرامة مع طريقة خروجه إلى كربلاء، ووصل إلى أمر مفاده: أن نفسه(عليه السلام) أبت أن يخرج هو وولدانه وغلمانه على ظهور خيولهم خروج المتشرد الخائف، والنافر الفزع، ولم يرض لنفسه الا أن يظهر بأسمى مظاهر الأبهة والهيبة والجلال والحشمة، فان خرج سلام الله عليه من أوطانه وترك عقائله في عقر دارهم لكان خروجه أشبه ما يكون بصعاليك العرب وأهل الغزو والغارات والمتلصصين وحاشا لسيد الإباء أن يرضى لنفسه بتلك المنزلة[٩١]. واستدل على ضخامة موكب الحسين(عليه السلام) مما ذكر في كتب التاريخ من أنه دعا فتيانه الى سقي الحر الرياحي الذي جاءه محاربا مع ١٠٠٠ فارس[٩٢]، فكم كانت سعة موكبه وكم كان يحملمن الماء حيث سقى ألف فارس وألف فرس سوى من كان معه من أولاده وعياله وأنصاره؟ وقد قدر الشيخ ان معسكر الحسين(عليه السلام) كان يحمل ما يروي ستة الاف نسمة أو سبعة آلاف نسمة، بعد ان قدر أولاده وأنصاره وعيالاتهم بألف نسمة، وحموله خيامهم وأمتعتهم وما إليها نحو ألفين من الخيل والبغال غير الإبل[٩٣].

ومع أهمية الالتفات الى المنهج الإحصائي الرياضي لدعم بعض الحقائق التاريخية، فقد لا يكون الشيخ دقيقا في بعض ما أورده اذ لا يمكن أن يتجاوز عدد أنصاره وعيالاتهم فضلا عن عيال الحسين(عليه السلام)، وما يلحق بهم من غلمان وموالي المائتين مهما بولغ في ذلك[٩٤]، ولعل مائتين من القرب المملوءة بالماء قادرة على سقي(١٠٠٠) من الفرسان، و(١٠٠٠) من الخيول لطالما كان السقي ترشيفا[٩٥] وهو ما ذكرته المصادر التاريخية الذي ذكرت أمر سقي الحر ورجاله.

وقد سلك الشيخ سلوك المبالغة في عدد من يقتل في معسكر أعداء الحسين(عليه السلام) بيد أنصاره، وجعل الواحد منهم لا يُقتل حتى يَقتل ألفا من عدوه[٩٦]، وكأنه أراد أن يحقق عبر هذه المقابلة معادلة أخرى ذكرها دون تدقيق وهي أن أصحاب الحسين(عليه السلام) كانوا سبعين رجلا، ومعسكر أعدائه كان سبعين ألفا[٩٧].

اذ ذكرت الروايات التاريخية الدقيقة أن الجيوش التي أرسلت الى الحسين(عليه السلام) في كربلاء لم تزد على اثني عشر ألفا[٩٨]، واذا كانت بعض المصادر بالغت في عدد الحشود التي توجهت لقتال الحسين(عليه السلام) فلا يمكن الركون الى أن الكوفيين تألبوا جميعا ضده لاسيما وان قسما من الذين لم يحسبوا في ولائهم على أتباع الحسين(عليه السلام) قد اضهروا التأثم من القتال وكرهوا البقاء في الكوفة لئلا يجبروا على القتال ضده أو معه[٩٩].

لقد استفاد الشيخ كاشف الغطاء من الاطلاع على التاريخ الإسلامي، وتقاليد العرب قبل الاسلام لتفسير موقف الحسين(عليه السلام) بأخذ عيالاته معه الى كربلاء من وجه آخر، ووهو ما كانت العرب عليه من أنهم اذا أرادوا أن يستميتوا في الحرب ويصبروا للطعن والضرب جعلوا الحريم خلفهم واستقبلوا العدو فاما الحتف أو الفتح، ويستحيل عندهم النكوص أو الفرار وترك الحريم للذل والاسار.. ومنها ما وقع لثقيف وهوازن في غزوة حنين فلعله سلام الله عليه حمل العيال كي يستميت أصحابه دونها، وينالوا درجة من السعادة بالشهادة كما فعلوا[١٠٠].

وقد رجح الشيخ من تلك الوجوه العديدة التي قدمها مفسرا بها حمل الحسين(عليه السلام) نساء بيت النبوة معه، ان الحسين(عليه السلام) كان يعلم بمصرعه، ومن معه، وان بني أمية سيموهون على خروجه ويصفونه بالباغي الذي خرج على يزيد المنصب بالاستخلاف من الخليفة الذي قبله[١٠١]. لاسيما وأن الدعاية كان من الممكن ان تشق طريقها في ذلك المجتمع الخائف الخاضع لبني أمية.

ومما لا شك فيه أن الشيخ كاشف الغطاء قد تمتع بقوة الاستدلال واستثمار الحادثة التاريخية التي تمنح الباحث عن الحقيقة رؤية دقيقة للواقع الاجتماعي والسياسي ففي سياق ترجيحه لوقوف الحسين بوجه الدعاية الاموية كتفسير أقرب الى القبول من بين الوجوه التي عرضها بين إذ انه وضح أنه لم يكن من السهل على أكبر رجل باسل أن يقف ليكشف الحقيقة، ويتعقب القضية، ويخطب في النوادي الحاشدة كما فعل أهل بيت النبوة، السيدة زينب(عليها السلام) والامام زين العابدين(عليه السلام)، واستدل على ذلك بما جرى على عبد الله بن عفيف[١٠٢]، وزيد بن أرقم[١٠٣] لما اعترضا على عبيد الله بن زياد في مجلسه، اذ منعا من الاعتراض ولوحق أحدهما حتى قتل، بل رغب عبيد الله بن زياد في قتل الامام زين العابدين(عليه السلام) فعلى من يعتمد الحسين(عليه السلام) في تفنيد ضلالة الأمويين ومن ((يقوم للحسين بهذه المهمة بعد قتله، ومن ذا يقرع بالحجة، ويوضح المحجة، ويكشف الحقيقة، ويتعقب القضية، ويخطب.. تلك الخطبة البليغة والحجج الدامغة))[١٠٤].

ثم أي رجالات ذلك العصر كان يقدر على القيام بتلك المهمة، ويقوى على

النهوض بذلك العبئ أليس قصارى أمره مهما كان من البسالة والجرأة أن يقول الكلمتين والثلاث فيقال خذوه فاقتلوه أو اصلبوه في السبخة أو في الكناسة[١٠٥] كما حصل مع ابن عفيف.

لذا فإن الامام الحسين(عليه السلام) لم يجد بدا من حمل نساء بيت النبوة(صلى الله عليه وآله) معه لتكميل ذلك المشروع الذي بذل نفسه ونفوس أعزته في سبيله، وعلم أن بني أمية مهما بلغوا من هتك الحرمات، والشرائع الاسلامية والتجاوز على الشناشن العربية، لا يقدرون على قتل امرأة مصابة مفجوعة تكلمت بشئ من الكلام تبريدا لغلتها وتسكينا للوعتها، ولا يستطيع ابن زياد مهما طغى أن يقتل ساعة السلم امرأة عزلاء اسيرة بين يديه لا تحمل السلاح[١٠٦].

كان الشيخ بارعا في توليد الاستدلال فالدليل يقود الى آخر، فقد جعل من محاولة عبيد الله قتل زين العابدين - وهو أسير لا يجوز عليه القتل - دليلا على قسوة السلطة الأموية في قمع بواعث النقمة وكم الأفواه، وعقل الالسن، وارجاف القلوب، ولكن مشيئة الله وقضاؤه، وتعلق السيدة زينب(عليها السلام) به أمام ابن زياد واصرارها على أن تقتل قبله كان سببا في حفظه، وقد يكون هذا وجها آخر من وجوه غاية الحسين(عليه السلام) من حمل عياله معه الى كربلاء[١٠٧].

لقد اتخذ الشيخ كاشف الغطاء من استعراض خطب السيدة زينب(عليها السلام) باسلوب مشوق سبيلا لحمل الشخص السائل الى الايمان بأهمية موقفها اذ بينت ذلة الباطل، وعزة الحق، وعدم الاكتراث بالقوة والسلطة، ارادت ان تعرّفه والناس جميعا جميل النظر في العاقبة وان الامور بعواقبها والاعمال بخواتمها[١٠٨].

ولا شك ان الشيخ أراد هنا أن يركز على أهمية الخطابة - التي تؤثر في العقول وتثير العواطف - في تهييج الرأي العام، وتكوين الانقلابات، والثورات وهو أمر آمن به الشيخ وجعله الأسلوب الأول من أساليب العمل ضد الظلم[١٠٩] في كتاب آخر، ولذلك رأى أنه ((ما قلب الفكر على بني سفيان، وانقرضت دولة يزيد بأسرع زمان الا من جراء تلك الخطب والمقالات... فقد تسلسلت الثورات... على يزيد من بعد فاجعة الطف الى أن هلك))[١١٠].

والملفت ان الشيخ كان يرى ان للجنس اللطيف - كما يسميه - القدرة على أن يقوم بأعمال كبيرة، يعجز عنها الجنس الآخر ولو بذل كل ما في وسعه، وان له التأثير الكبير في قلب الدول، وتحوير الأفكار، واثارة الرأي العام[١١١]. وموقف السيدة زينب(عليها السلام) دليل على ذلك.

ولا يفوت الباحث الاشارة الى ان الشيخ كاشف الغطاء، وهو يتصدى لمهمة الاصلاح الاجتماعي، لم ينس دور المرأة الفاعل في نهضة المجتمع فكان يخاطبها

وهو يستلهم دروس الثورة الحسينية: ((نقول للحرائر النجيبات أننا نطلب منهن الشجاعة الأدبية، نطلب منهن الثورة على الظلم والظالمين، وتتابع الصرخات على المستعمرين، ومحاسبة المسؤولين))[١١٢].

ويظهر لقارئ هذا الكتيب الصغير جليا قابلية الشيخ كاشف الغطاء على فهم الحدث التاريخي، واستنباط وجوه ذات مداليل متعددة من الحدث الواحد، وعدم الركون الى التفسير الأحادي، مع قابلية على الترجيح والربط، واستخدام أكثر من منهج كالمنهج العلمي، والاستقرائي، والرياضي، والمقارن، فضلا عن استخدامه للغة أدبية راقية ومفهومة، يميل فيها أحيانا الى السجع[١١٣]، والتلوين بأبيات شعرية تخدم مقاصده العلمية[١١٤]، او بجمل اعتراضية للتعليق والتوضيح[١١٥].

وقد اتبع اسلوب الوصف البليغ أحيانا لتجسيد الصورة وتقريب المعنى مثل وصفه لدخول السبي من آل بيت النبوة الى الكوفة والشام[١١٦]؛ وتميز بالتبسط في المحاورة ومحاولة اشراك الناقد والمشكك في النظر الى الدليل ليشترك معه في الإجابة[١١٧].

٥. مراثي الشيخ كاشف الغطاء في الحسين(عليه السلام).

تفجرت ينابيع موهبة الشيخ كاشف الغطاء الشعرية وله من العمر اثنتا عشرة سنة ونظم القصائد الطوال وهو في سن الثالثة عشرة، وعلى الرغم من قلة شعره المنشور فان ذلك لم يمنع الشيخ من احتلال المكانة البارزة بين شعراء العراق المحدثين ورواد النهضة فيه وأن يدور اسمه على ألسنة الأدباء والدارسين في المجالس، فهو يعد من الشعراء الذين تصدوا لسياسة المستعمرين ليس في العراق فحسب بل في العالم الاسلامي كله[١١٨].

وكان لسيد الشهداء(عليه السلام) مكانا في مراثي الشيخ اذ كان له (عشر قصائد في رثاء الامام الحسين وأهل بيته - عليهم السلام -)[١١٩] وقد نشر في كتاب مقتل الحسين(عليه السلام) سبعا من تلك القصائد الشعرية المطولة اختصت الست الأولى منها برثاء الحسين(عليه السلام) وبلغت الأولى: ٦٩ بيتا، والثانية: ٧٨ بيتا، والثالثة: ٤٤ بيتا، والرابعة: ٨٠ بيتا، والخامسة: ٤٢ بيتا، والسادسة: ٣٩ بيتا، بينما كانت السابعة في رثاء علي بن الحسين(عليه السلام)، وخص بها الحسين(عليه السلام) بحوالي: ٢٩ بيتا. فيكون مجموع المنشور له في رثاء الحسين حوالي (٣٨١) بيتا شعريا مما ورد بكتابه مقتل الحسين[١٢٠].

وقد استطاع عبر هذه القصائد الطوال أن يجمع تفاصيل مأساة الطف، (وما جرى فيها من مصائب وأحداث بحسب الترتيب الزمني لوقوعها، بصورة تشبه ما اعتاد عليه خطباء المنبر الحسيني في عرضهم لواقعة الطف وذكر مقتله الذي كتبه

الشيخ في كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) لكي يجمع بذلك فضل ذكر واقعة كربلاء شعراً ونثراً)[١٢١].

فنراه يبدأ بذكر الدوافع التي دفعت الامام الحسين(عليه السلام) بالقيام بثورته وكيفية مغادرته الحجاز وذهابه الى العراق،[١٢٢] حتى وصوله الى مكان الفاجعة كربلاء ليستوحي من اسمها ما حل بآل النبي(صلى الله عليه وآله) فقال[١٢٣]:

ضربوا بعرصة كربلاء خيامهم فأطل كرب فوقها وبلاء
لله أي رزية في كربلاء عظمت فهانت دونها الأرزاء

واستذكر شجاعة الحسين(عليه السلام) فقال[١٢٤]:

يطارد منهم سبعين ألفا طراد الضاريات قطيع شاء
سطا غضبان فانهزمت نجاء تظن لها نجاة بالنجاء
....
تطير قلوبهم رعبا وضربا رؤوسهم تطاير في الهواء

كما وصف استسلام الحسين(عليه السلام) لقضاء الله[١٢٥]، حتى قضي شهيدا تقطع كبده من العطش فقال[١٢٦]:

تقطر قلبه ضمأ وتروى به عسالة الأسل الظماء
فوا لهفي خضيب الشيب يمسي على ضمأ غريقا بالدماء

وفي مكان آخر يقول[١٢٧].

ظام تقطر قبله ضمأ وبالـ حملات منه ترتوي الغبراء
تبكي السماء دما له أفلا بكت ماءا لغلة قلبه الأنواء

وقد تلهف على الحسين(عليه السلام) وهو يصف بقاءه على الأرض ثلاثة أيام بلا دفن وبلا رداء فقال[١٢٨]:

ويا لهفي عليك أبا علي عن الأهلين والأوطان نائي
ويا لهفي عليك وأنت ملقى على الغبرا ثلاثا بالعراء
ويا لهفي لجسمك والعوادي تجول عليه مسلوب الرداء

وتفجع على ما أصاب عيال الحسين(عليه السلام) بعد استشهاده من سلب واضرام

نار، وذعر على أيدي أعدائهم فقال[١٢٩]:

أأنسى دماء قد سفكن وأدمعا سكبن وأحرارا هتكن من الحجب
أأنسى بيوتا قد نهبن ونسوة سلبن وأكبادا أذين من الرعب
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم نزوع آل الله بالضرب والنهب
أنسى اضطرام النار فيها وما بها سوى صبية فرت مذعرة السرب

وقد صور موقف السيدة زينب(عليها السلام) شعرا عندما خرجت مذعورة، تجهش بالبكاء[١٣٠]، ويصف فجيعتها التي تزلزل الرواسي فيقول[١٣١]:

وتنعى فتسجي الصم زينب اذ نعت
وتصدع شكواها الرواسي من الهضب

ثم يذكر بما مر على بنات الرسالة من أسر وسبي فيقول[١٣٢]:

وفي الأسر كم من بنت وحي سروا بها
الى الشام فوق المزعجات الدلايث

ولم ينس وهو يرثي سيد الشهداء(عليه السلام) ان يتألم لرأسه الشريف وهو يهدي الى يزيد في الشام فيقول[١٣٣]:

ويا مسيح هدى للرأس منه على الـ
رماح معراج قدس راح يعرجه
ويا كليما هوى فوق الثرى صعقا
لكن محياه فوق الرمح أبلجه

وقد كانت نفس الشيخ كاشف الغطاء تذوب وهو يستذكر ان بني أمية قد نالت من الحسين(عليه السلام)، ومثلت براسه فيقول[١٣٤]:

وا حر قلبي يابن بنت محمد لك والعدى بك أنجحت طلباتها
وعلى الثنايا منك يلعب عودها وبرأسك السامي تشال قناتها

وقد ظل الشيخ يبث لواعجه على مصائب أهل بيت النبوة ووعد في احداها أن يظل نائحا ما عاش حتى اذا ما أخذه الموت ورثها وارث:

يمينا بني الهادي بفرقان جدكم وما أنا بالفرقان يوما بحانث

لقد غرست أرزاؤكم في حشاشتي ... من الوجد أفنان الشجون الأثايث
مصائب قد اشجتني وصيرن مقولي ... ينوب لكم من كل رقشاء نافث
مراث تذيب الصخر ان عشت نحتكم ... بهن وان أهلك يرثهن وارثي[١٣٥]

لقد جسد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء واقعة الطف وأحداثها بتفاصيل متسلسلة ركز فيها على الجانب المأساوي، موضحا مكانه الإمام الحسين (عليه السلام)، وأصحابه ومواقفهم وشجاعتهم وتضحياتهم، وكان الشيخ يجعل من رثاء الإمام الحسين(عليه السلام) في بعض الأحيان منطلقا لبث ألمه وشكواه ودعوته للنهوض وأخذ الثأر[١٣٦].

هوامش البحث

(١) آل كاشف الغطاء، عبد الحليم، مقدمة كتاب في السياسة والحكمة، ط بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص١٠.
(٢) قرية من قرى الحلة يقال لها قديما قناقية، ويلفظها العرب جناجية على قاعدتهم في إبدال القاف جيما.
(٣) آل كاشف الغطاء، جعفر، مقدمة كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: مكتب الإعلام الاسلامي، ط ايران، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ٦/١.
(٤) كاشف الغطاء، محمد حسين، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق: جودت القزويني، ط بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١٢؛ كاشف الغطاء، مقدمة كتاب في السياسة والحكمة، ص١٠.
(٥) كاشف الغطاء، العبقات، ص٥٥، السيد سلمان، حيدر نزار عطية، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، ط النجف، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٣١ - ٣٢.
(٦) محبوبة، محمد جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ط النجف، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ٣/ ١٨٣. وللإطلاع على توجه أسرة آل كاشف الغطاء وعلمائها ينظر: التكريتي، منير بكر، اساليب المقالة في الأدب العراقي الحديث والصحافة العراقية، ط بغداد، ١٣٩٦/ ١٩٧٦، ص٢٦١.
(٧) الخاقاني، علي، شعراء الغري (النجفيات)، ط النجف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م، ١٠٠/١٠؛ السيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص٣٤.
(٨) السيد سلمان، الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، ص٥٠.
ومما له دلالته عن الحركة العلمية والثقافية التي نشطت في النجف بتأثير النهضة الحديثة تأسيس جماعة من الأهالي عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م هيئة علمية اشترك فيها علماء الدين وعدد من التجار أخذت على عاتقها انشاء مدارس لتدريس العلوم الحديثة واللغات الأجنبية، ولا ريب ان لذلك دور في حركة التجديد ونشر الأفكار الحديثة.
ينظر: الأسدي، حسن، ثورة النجف، ط بغداد، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م، ص٧٩.
(٩) كاشف الغطاء، محمد حسين، الدين والاسلام أو الدعوة الاسلامية، ط بيروت، ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م، ٢٠/١.
(١٠) تعلم الشيخ أيام صباه وشبابه كما هي الطريقة الجارية في النجف النحو والمنطق، وعلم البلاغة، والفقه وأصوله، والحكمة والكلام، والرياضيات، وتوسع في العربية من شعر ونثر وخطب وحضر على أكثر مشاهير عصره من الاعلام.
ينظر: كاشف الغطاء، مقدمة كتاب في السياسة والحكمة، ص١١.
(١١) هيدان، نوره كطاف، الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص٢٤.
(١٢) كاشف الغطاء، مقدمة كتاب في السياسة والحكمة، ص ٧ - ٨.

(١٣) لمزيد عن نشاطه الوطني ينظر: السيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص ٧٩ ـ ١٣٠؛ هيدان، الفكر السياسي، ص ٢٨ ـ ٣٢.
(١٤) فضلا عن دفاعه المستميت عن القضية الفلسطينية فقد أفتى بوجوب الجهاد في فلسطين بالأرواح والمال لتخليصها من الاحتلال الصهيوني سنة ١٣٦٨هـ، ١٩٤٨م، وأبرق للحكومة الايرانية داعيا اياها للوقوف الى جانب القضية الفلسطينية.
ينظر: كاشف الغطاء، محمد حسين، الخطب، جمعها: عبد الحليم كاشف الغطاء، ط النجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ١٣ ـ٢١، ص٧٧ ـ ٧٩، كاشف الغطاء، في السياسة والحكمة، ص ١٥، ص٤٩، ص٦٠، ص ٦٥ ـ ٦٦.
(١٥) كاشف الغطاء، الخطب، ص١٥١.
(١٦) كاشف الغطاء، محمد الحسين، المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون، ط٣، النجف، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص ٨٦ ـ ٨٨.
(١٧) السيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص١٥٥، وينظر: خطبة الشيخ في المؤتمر الاسلامي الباكستاني المنعقد في كراتشي العاصمة الباكستانية سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م؛ ط النجف، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ص ٢ ـ ٨.
(١٨) كاشف الغطاء، مقدمة كتاب في السياسة والحكمة، ص ١٤ ـ ١٥، الغريري، سامي، محمد الحسين كاشف الغطاء أحد رواد التقريب، بحث منشور في كتاب الحوزة العلمية العراقية والتقريب، ط ايران، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢١٣.
(١٩) الغريري، محمد الحسين كاشف الغطاء، ص٢١٣.
(٢٠) ينظر جواب الشيخ كاشف الغطاء في الوثيقة المنشورة ضمن كتاب المثل العليا في الاسلام، ص٩٩.
(٢١) ينظر المصدر نفسه.
(٢٢) مثل صحيفة الاستقلال، وصوت الأهالي، والاخبار، والزمان، والشعب، والحساب، والوادي في العراق، والعرفان، والهدف، والتلغراف، وبيروت المساء، والصرخة في لبنان.
(٢٣) ينظر نصوص تلك المقالات والرسائل التي وصلت للشيخ ضمن ملحقات كتاب المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون تحت عنوان: صدى الكتاب في العالم العربي والاسلامي، ص ١٠٢ ـ ١١٩.
(٢٤) ذكر ولد الشيخ: محمد شريف آل كاشف الغطاء ان مؤلفات والده تزيد على الثمانين مؤلفا. ينظر: مقدمة الطبعة الرابعة عشرة لكتاب، أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة، ط النجف، (بلا . ت)، ص٤.
(٢٥) ومما يشار اليه ان بعض مؤلفات الشيخ مفقود ولم يعثر عليه ينظر استعراض مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة كما وردت لدى السيد سلمان، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص ٥٧ ـ ٦٥؛ هيدان، الفكر السياسي للشيخ، ص ٨ ـ ١٦.
(٢٦) ال كاشف الغطاء، مقدمة الطبعة الرابعة عشرة لكتاب أصل الشيعة، ص٤.
(٢٧) اصل الشيعة واصولها، ص١٥.
(٢٨) أمين، أحمد، فجر الاسلام، ط٧، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ص ٢٧٦، وينظر ص١١١ ـ ١١٢، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥، ص٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٢٩) ورد هذا التقويم في رسالة العلامة أحمد زكي التي أرسلها من القاهرة الى ناشر كتاب (أصل الشيعة وأصولها) السيد عبد الرزاق الحسيني. ينظر: أصل الشيعة وأصولها، ص٢١.
(٣٠) ذكر الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء في نهاية كتابه: من السياسة الحسينية ما نصه: ((لقد كنت أتمنى منذ عشرين سنة أن أنتهز من عمري فرصة وآخذ من مزعجات أيامي مهلة لأكتب كتابا في دقايق السياسة الحسينية واسرار الشهادة بما لم يكتبه كاتب، ولأحام حول شئ منه مؤلف، ولا تفوه ببعضه الى اليوم خطيب، ولكن حوادث الأيام وتقلبات الصروف لا تزال تدفعني من محنة، الى محنة ومن كارثة الى كارثة)). ص٣٤.
(٣١) ينظر نص رسالة أحمد بدران، مترجم مديرية الميناء الذي عرض على الشيخ رغبة المستشرق كما وردت في مقدمة كتاب: الأرض والتربة الحسينية، ط النجف، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ٨ ـ ٩.
(٣٢) المصدر نفسه، ص٢٢.
(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٢ ـ ٢٣.
(٣٤) المصدر نفسه، ص ٢٩ ـ ٣١.
(٣٥) المصدر نفسه، ص٣٣.
(٣٦) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٣٤.
(٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٥ ـ ٣٦.
(٣٩) ومن أمثله ذلك: ان الارض يحملها حوت أو ثور ويضعها على قرنه، فاذا شاء ان تكون في الأرض زلزلة حرك قرنه فتزلزل الأرض.
ينظر ما ذكره من شواهد لهذا وأمثاله في الكتب الشيعية المصدر نفسه، ص ٤٥ ـ ٤٧.
(٤٠) كاشف الغطاء، محمد حسين، مقتل الحسين (عليه السلام)، ط النجف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص١٠.
(٤١) كاشف الغطاء، محمد شريف، مقدمة كتاب مقتل الحسين، ص٥.
(٤٢) ينظر: كاشف الغطاء، محمد حسين، المجالس الحسينية، مخطوطة تم تحقيقها على يد: أحمد بن علي بن مجيد الحلي سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ولم يتم طبعها لحد الآن موجودة في مكتبة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، ورقة ٢٦ ـ ٦٤.
ومن الجدير بالملاحظة ان المحقق لم يذكر أن تلك المجالس قد تكون هي المقتل الكبير الذي ذكره الشيخ.
(٤٣) كاشف الغطاء، محمد شريف، مقدمة كتاب مقتل الحسين، ص ٤ ـ ٥.
(٤٤) ينظر: مخطوطة المجالس الحسينية، ورقة ٢٦ ـ ٦٤، كتاب مقتل الحسين، ص١٠ ـ ٧٧.
(٤٥) كاشف الغطاء، مقتل الحسين، ص٣٨.
(٤٦) الكرمي، ناصر، الامام الحسين كما رأيت، ط ايران، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٩٦.
(٤٧) ينظر: كاشف الغطاء، مخطوطة المجالس الحسينية، ورقة: ٣٢،١٣،١٢،٨،٤،٣،١ كاشف الغطاء، مقتل الحسين، ص١٠، ص٥٣.
(٤٨) مقتل الحسين، ص٦٢.
(٤٩) المصدر نفسه، ص٦٨.
(٥٠) مخطوطة المجالس الحسينية، ورقة٦٤، مقتل الحسين، ص٧٦.
(٥١) مخطوطة المجالس الحسينية، ورقة ٦٤، هامش التحقيق: رقم٢٢١.
(٥٢) عبيد، ظاهر جبار، التجديد والاصلاح في فكر الشيخ كاشف الغطاء، مجلة قضايا اسلامية، العدد ٥، مؤسسة الرسول الأعظم، ايران، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩، هيدان، الفكر السياسي، ص١١٧.
(٥٣) هيدان، الفكر السياسي، ص١١٧.
(٥٤) كاشف الغطاء، محمد حسين، كتاب جنة المأوى، جمعه ورتبه وعلق عليه: العلامة السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، ط٢، ايران، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م، ص١٣٩.
(٥٥) كاشف الغطاء، الخطب، ص١٤٩.
(٥٦) كاشف الغطاء، جنة المأوى، ص١٣٩.
(٥٧) كان الشيخ مصلحا صلبا وقد ظهر ذلك في كثير من مواقفه التي تميزت بالصرامة والصبر على الصعوبات؛ وقد كان يرى ان الشجاعة لا تعني فقط الاقدام في الحروب، واقتحام نيران الوغى، بل انها ملكة راسخة في النفس فطرية ومكتسبة ومنها الانتصار للحق وقول كلمته عند سلطان ظالم، وعدم الرضوخ أمام الباطل.. وما السكوت عن الظلم والقعود عن مقاومة الباطل الا بفقد ملكة الشجاعة وهذا هو الداء المنتشر بين المسلمين.
كاشف الغطاء، محمد حسين، الميثاق العربي الوطني، تعليق: عبد الغني الخضري، ط النجف، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م، ص٨٥.
(٥٨) كاشف الغطاء، محمد حسين، الفردوس الأعلى، علق عليه: محمد علي القاضي الطباطبائي، صححه واهتم بنشره: السيد محمد حسين الطباطبائي، ط ايران، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، ص١٩.
(٥٩) المصدر نفسه، ص٢٠ ـ ٢١.
(٦٠) المصدر نفسه، ص٢٢.
(٦١) أصبح الشيخ كاشف الغطاء من المراجع العامة للتقليد في النجف الأشرف، وباقي البلاد الاسلامية بعد وفاة أخيه الشيخ أحمد سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م. هيدان، الفكر السياسي، ص٣٤.
(٦٢) ينظر: جنة المأوى، ص ١٢٤ ـ ١٢٥، ١٣٨ ـ ١٣٩، ص١٤٧، ص١٥٦ ـ ١٥٧.
(٦٣) المصدر نفسه: ص١٥٣ ـ ١٥٤، ص١٦٢، ص٢٤٦ ـ ٢٤٧.
(٦٤) المصدر نفسه، ص١٣٢ ـ ١٣٥، ص١٣٦ ـ ١٣٧، ص١٤٠ ـ ١٤٦.
(٦٥) المصدر نفسه، ص١٠٤ ـ ١٠٦.
(٦٦) المصدر نفسه، ص١١٨ ـ ١١٩.

(٦٧) ابن ماجه، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن ابن ماجه، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٣٤، الترمذي، ابو عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م) الجامع الصحيح - سنن الترمذي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٩٩٠.
(٦٨) كاشف الغطاء، جنة المأوى، ص١٢٨ - ١٣١.
(٦٩) المصدر نفسه، ص١٣١.
(٧٠) المصدر نفسه، ص ١٣٦ - ١٣٧.
(٧١) العقاد، عباس محمود، ابو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، ط ايران، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٧٧ - ٨٨.
(٧٢) كاشف الغطاء، جنة المأوى، ص١٤٧.
(٧٣) المصدر نفسه، ص ١٤٨ - ١٥٢.
(٧٤) ينظر: رؤية بحيرا الراهب وحده للغمامة التي تضلل النبي (صلى الله عليه وآله): ابن اسحاق، محمد المطلبي (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، كتاب السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، ط ايران، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٧٤، الطباطبائي تعليقات على جنة المأوى، ص١٥٠، هامش٢.
(٧٥) كاشف الغطاء، جنة المأوى، ص١٥٦.
(٧٦) المصدر نفسه،ص١٦٢.
(٧٧) المصدر نفسه، ١٣٣.
(٧٨) الطباطبائي، تعليقات على جنة المأوى، ص١٦٢، هامش١.
(٧٩) خالد، خالد محمد، ابناء الرسول في كربلاء، ط٨، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٦١.
(٨٠) كاشف الغطاء، من السياسة الحسينية، ص٢.
(٨١) تبين ذلك للباحث من اجابة الشيخ على أحد الأسئلة الموجهة اليه والمنشورة في كتاب جنة المأوى اذ يقول: ((ومن هذا اقدام الإمام الحسين(عليه السلام)على الشهادة مع علمه بأنه مقتول لا محاله، ولا شك أنهم سلام الله عليهم كانوا يعلمون بكل ذلك بإخبار النبي(صلى الله عليه وآله) وحيا ولكن يحتملون في أن يتطرق اليه البداء...)).ص١٥٤ -١٥٦.
(٨٢) ينظر: كشاف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص ٧ - ٣٤.
(٨٣) الشيخ كاشف الغطاء، ص٦١.
(٨٤) هيدان، الفكر السياسي، ص١٠.
(٨٥) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص ٣ - ٧.
(٨٦) المصدر نفسه، ص٨.
(٨٧) المصدر نفسه، ص ١٠ - ١١.
(٨٨) المصدر نفسه، ص١١.
(٨٩) حجر بن عدي الكندي المعروف بحجر الخير، وفد على النبي(صلى الله عليه وآله) فأسلم، وكان من فضلاء الصحابة وشهد حروب الإمام علي (عليه السلام) قتل سنة ٥١هـ/ ٦٧١م، بعد ان اعترض على سياسة زياد بن أبيه في الكوفة وتم ارساله الى معاوية لينفذ فيه القتل، مع سبعة من أصحابه ورغم أنها مأساة منكرة الا أنها لم تثر أكثر من النقد الكلامي ضد معاوية وأعوانه. ينظر البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، جمل من انساب الاشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٥/ ٢٦٥ - ٢٦٦، ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ٣٨٥/١ - ٣٨٦، التميمي، ثورة الامام الحسين، ص ١٣٢ - ١٤٢.
(٩٠) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص١٢.
(٩١) المصدر نفسه، ص١٢.
(٩٢) المصدر نفسه، ص١٣ - ١٤.
(٩٣) ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٣٨٠/٣، الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط٢، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ٢١٣/٦.
(٩٤) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص١٤ - ١٥.

(٩٥) استنتج شمس الدين من دراسة معمقة للروايات التي ذكرت عدد اصحاب الحسين (عليه السلام) من ان عددهم لم يكن يزيد على المئة الا قليلا آخذا بنظر الاعتبار تحول بعض جنود الجيش الاموي الى معسكر الحسين (عليه السلام).
شمس الدين، محمد مهدي، انصار الحسين ـ دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، ط طهران، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ص٣١ ـ ٤٢.
(٩٦) أي شرب الماء قليلا، قليلا لا يكاد يروى.
ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، مراجعة وتدقيق: د ـ يوسف البقاعي وآخرون، ط بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مادة رشف.
(٩٧) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص٢٥.
(٩٨) المصدر نفسه، ص٢٣.
(٩٩) البلاذري، انساب الاشراف، ٣٨٧/٣.
(١٠٠) المصدر نفسه، ٣٨٤/٣، وينظر المناقشة الدقيقة لذلك: التميمي، ثورة الحسين، ص ٢٨٠ ـ ٢٨٣.
(١٠١) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص١٧
(١٠٢) المصدر نفسه، ص١٧.
(١٠٣) من شيعة الامام علي(عليه السلام)، ذهبت عينه اليسرى يوم الجمل، وضرب يوم صفين ضربتين على رأسه وحاجبيه فذهبت عينه الأخرى، فكان لا يفارق المسجد الأعظم في الكوفة يصلي فيه ليلا ثم ينصرف، الطبري، تاريخ، ٢٤٩/٦.
(١٠٤) الانصاري الخزرجي، شهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله) سبع عشرة غزوة، سكن الكوفة وابتنى بها دارا في كندة، شهد مع الامام علي (عليه السلام) صفين، وهو معدود في اصحابه، توفي في الكوفة سنة ٦٨هـ/٦٨٧م.
(١٠٥) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص١٨.
(١٠٦) المصدر نفسه، ص٢١، وينظر لصلب عبد الله بن عفيف الأزدي في السبخة، الطبري، تاريخ، ٢٤٩/٦ ـ ٢٥٠.
(١٠٧) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص٢٣.
(١٠٨) المصدر نفسه، ص ٢٠ ـ ٢١.
(١٠٩) المصدر نفسه، ص٣٠.
(١١٠) كاشف الغطاء، السياسة والحكمة، ص٩١.
(١١١) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص٣٢.
(١١٢) المصدر نفسه، ص٣٣.
(١١٣) كاشف الغطاء، محاورة الامام كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والامريكي في بغداد، ط٢، مجلة الرفيق، الارجنتين، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ص٥٧.
(١١٤) كاشف الغطاء، في السياسة الحسينية، ص٢٥،ص٢٩،ص ٣٣.
(١١٥) المصدر نفسه، ص١٢،ص٢٧،ص٢٩.
(١١٦) المصدر نفسه، ص٩،ص١٠،ص١٣، ص١٤، ص١٦، ص١٨، ص٢١، ص٢٤، ص٢٩، ص٣٢.
(١١٧) المصدر نفسه، ص٢٧، ص٢٨.
(١١٨) المصدر نفسه، ص١٢، ص١٨، ص٢٠ ـ ٢١.
(١١٩) هيدان، الفكر السياسي، ص١٩.
(١٢٠) السلامي، عمار عبد الامير السلامي، شعر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ـ دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٤٠
(١٢١) كاشف الغطاء، مقتل الحسين، ص٨٠ ـ ١٢٨.
(١٢٢) السلامي، شعر الشيخ محمدحسين، ص٤٠.
(١٢٣) المصدر نفسه، ص٤٠ ـ ٤١.
(١٢٤) كاشف الغطاء، مقتل الحسين، ص٨٧.
(١٢٥) المصدر نفسه، ص٨٣. وينظر ص٨٨ ـ ٨٩.
(١٢٦) المصدر نفسه، ص٨٣.
(١٢٧) المصدر نفسه، ص٨٣.

(١٢٨) المصدر نفسه، ص٩٠.
(١٢٩) المصدر نفسه، ص٨٤، وينظر: ص٩١ - ١٢٠.
(١٣٠) المصدر نفسه، ص٩٧، وينظر: ص٩٢، ص٩٨، ص١٠٧، ص١٠٨.
(١٣١) المصدر نفسه، ص٨٤، ص٩٢.
(١٣٢) المصدر نفسه، ص٩٩. وينظر: ص١٠٠- ١٠١.
(١٣٣) المصدر نفسه، ص١١٤.
(١٣٤) المصدر نفسه، ص١١٩.
(١٣٥) المصدر نفسه، ص١٠٥ - ١٠٦.
(١٣٦) المصدر نفسه، ص١١٦ - ص١١٧.
(١٣٧) السلامي، شعر الشيخ محمد حسين، ص٤٦.

قائمة المصادر والمراجع

(أ) المصادر الأولية:

١. ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ط بيروت، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
٢. ابن اسحق، محمد المطلبي (ت١٥١هـ/ ٧٦٨م)، السير والمغازي/ تحقيق: سهيل زكار، ط ايران، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
٣. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، جمل من انساب الاشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
٤. الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٩٧هـ/ ٩٠٩م)، الجامع الصحيح - سنن الترمذي، ط بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٥. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة: صدقي جميل العطار، ط٢، بيروت، ١٤٢٣هـ/م٢٠٠٢.
٦. ابن ماجه، ابوعبد الله بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن ابن ماجه، ط بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٧. ابن منظور، ابو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، مراجعة وتدقيق: د. يوسف البقاعي وآخرون، ط بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(ب) مؤلفات الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

- الأرض والتربة الحسينية، ط النجف، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- اصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة، ط النجف (بلا . ت).
- جنة المأوى، جمعه ورتبه وعلق عليه: السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، ط٢، ايران، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م.
- الخطب، جمعها: عبد الحليم كاشف الغطاء، ط النجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- خطبة الشيخ في المؤتمر الاسلامي الباكستاني المنعقد في كراتشي العاصمة الباكستانية سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، ط النجف الاشرف ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
- العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، تحقيق: جودت القزويني، ط بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الفردوس الأعلى، علق عليه: محمد علي القاضي الطباطبائي، ط ايران، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.
- في السياسة والحكمة، تقديم: عبد الحليم كاشف الغطاء، ط بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون، ط٣، النجف، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤.
- المجالس الحسينية، (مخطوطة)، حققها: احمد بن علي بن مجيد الحلي سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، محفوظة في مكتبه: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في النجف الاشرف.
- محاورة الامام كاشف الغطاء مع السفيرين البريطاني والامريكي في بغداد، ط٢، مجلة الرفيق، الارجنتين، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

- مقتل الحسين (عليه السلام)، ط النجف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤.
- الميثاق العربي الوطني، تعليق: عبد الغني الخضري، ط النجف، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨.

(ج) المراجع الحديثة:

- الاسدي، حسن، ثورة النجف، ط بغداد، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
- أمين، أحمد، فجر الاسلام، ط٧ القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- التكريتي، منير بكر، اساليب المقالة في الادب العراقي الحديث والصحافة العراقية، ط بغداد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- الخاقاني، علي، شعراء الغري (النجفيات)، ط النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
- خالد، خالد محمد، ابناء الرسول في كربلاء، ط٨، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- السلامي، عمار عبد الامير، شعر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/جامعة الكوفة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- السيد سلمان، حيدر نزار عطية، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، ط النجف، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- شمس الدين، محمد مهدي، انصار الحسين ـ دراسة عن شهداء ثورة الحسين الرجال والدلالات، ط طهران، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- عبيد، ظاهر جبار، التجديد والاصلاح في فكر الشيخ كاشف الغطاء، مجلة قضايا اسلامية، العدد ٥، ايران، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- العقاد، عباس محمود، ابو الشهداء الحسين بن علي، تحقيق: محمد جاسم الساعدي، ط ايران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الغريري، سامي، محمد الحسين كاشف الغطاء احد رواد التقريب، بحث منشور ضمن كتاب الحوزة العلمية العراقية والتقريب، ط ايران، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- كاشف الغطاء، جعفر، مقدمة كتاب كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق: مكتب الاعلام الاسلامي، ط ايران، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- كاشف الغطاء، عبد الحليم، مقدمة كتاب في السياسة والحكمة، ط بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الكرمي، ناصر، الامام الحسين كما رأيت، ط ايران، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- محبوبة، محمد جعفر، ماضي النجف وحاضرها، ط النجف، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- هيدان، نورة كطاف، الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.